خليص في التاريخ المنسي (٢٢)

محمد علي الشيخ

أشرنا في مقال سابق : أن خليص بقدر ماكان له من شرف الموقع = كونه محطة على طريق الهجرة ؛ انحصر تاريخه تحت هذا العنوان . واستأثرت قوافل الحج والرحالة - بين مكة والمدينة - بسردية تاريخه كمحطة استراحة ، واستذكار قداسة خطى النبي وهي تخط مسار التاريخ : الفاصل بين زمنين = قبل وبعد .

وابتدأ تاريخ خليص من التاريخ الهجري ؛ كأنما هو مكة والمدينة ؛ تحسبه ابتداء وهو موغل في القدم . وما ناب (المدينتين المقدستين) لحق بخليص ؛ كأنما تنفض الجاهلية ، وسنين الضلال ؛ فسكت التاريخ في هذه الأمكنة ، ومسح من ذاكرته ما يشير إلى ماضيه ؛ سوى مايقطع من بينات جاهليته ليفاضل بين الأزمنة ، ويعزز حسن حاضره بسوء ماضيه .

بناء على ماتقدم : عني المؤرخين بالكتابة عن سيرة الأمكنه ، والفتوح ، والتراجم ، والرواة والحديث في ظل المد الإسلامي ، وازدهار الحواضر الإسلامية . وتم تهميش (الأحداث) إلا ماله علاقة بالحج . يشير الباحث والناقد الأستاذ حسين بافقيه إلى محاضرة علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر (١٣٧٩ - بجامعة الملك سعود) يلوم فيها عقوق الثقافة العربية عشرة قرون : " لولا الحج للف النسيان المدينتين الكريمتين " وتبنى الباحث والناقد الاستاذ حسين بافقيه العلاقة : " واقترن استئناف القول في الجزيرة العربية بمولد الدولة الحديثة التي أسسها
الملك عبدالعزيز "

بين هذه السياقات = الإستئناف والعقوق ، دخل خليص من بوابة العين العزيزية ، وتداخل تاريخها مع تاريخ مدينة جده ؛ إلا أنها بقيت - حيث قدرها من التاريخ = بين المدينتين المقدستين : على جادة طريق الحج ، ودرب الأنبياء ، واكتفى التاريخ بوصفها محطة استراحه أبتداء من القرن الثالث الهجري ، ولم يذكر من مصادر مياهها سوى عين (بزيع) وهي لم تكن غير واحدة من (سبع عيون) غيبها المؤرخون ؛ فلم نعثر عليها في المصنفات التي بين أيدينا . ولولا المعرفات الي أسعفتنا لسقطت من ذاكرة التاريخ كمدينة منسية . وهي كالتالي - بإيجاز ودون ترتيب :

عين الحميمة - عين اللصب - عين المضيف - عين بزيع - عين البعارين - عين المقوع - عين الفرج (الفلج) وهناك عيون أخرى أقل شهرة مثل عين (المهدلي) وعين أبو عجب ، وكانت تتصل بمسارات مائية قديمة تعرف محليا ب(الخوار)

محمد علي الشيخ